"البعد الإصلاحي من خلال كتابات الأستاذ عبد السلام الخرشي"

The reformist dimension through the writings of Mr. Abdulsalam al-Khurshi

د/ البشير العوني –جامعة القرويين– المغرب
elbachirelaouni@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2019/11/22؛ تاريخ القبول: 2019/12/15

Abstract:

Mr. Abdulsalam Al-Kharshi is one of the scholars of Morocco. He is known for his mastery in science and Arabic literature and for his concern for the Islamic nation, because he wreaked a number of different trends and intellectual currents, He spent his life defending the constants of the Islamic nation, its language, and its religion until his death in 2011. This research aims to establish a scientific and cognitive biography of this scholar and to give an idea of his reformist dimension, through his various scientific writings.

Keywords : Abdulsalam Al-Kharshi; reformist dimension.

ملخص:

الأستاذ عبد السلام الخرشي من بين أعلام القطر المغربي، بما عرف به من تمكّن في العلم، وتفنن في الأدب، وبما حمله في صدره من هموم الأمة الإسلامية، بعدما فشا فيها جملة من التوجهات والتيارات الفكرية المختلفة، فكان أن ندب حياته دفاعا عن ثوابت الأمة ولغتها ودينها وكتاب ربها، همًّا يصدع به في منابر مختلفة في المجتمع المغربي إلى أن وافته المنية وهو على ذلك، فهذا بحث في سيرة هذا الرجل العلمية والمعرفية، وجهوده الإصلاحية من خلال كتاباته العلمية المختلفة.

الكلمات المفاتيح: عبد السلام الخرشي؛ الإصلاح الاجتماعي.

مقدمة

من أعلام مراكش المغربية الشيخ الدكتور عبد السلام الخرشي، وهو رجل تميّز عن أقرانه بحمله لفكر إصلاحي وتجديدي عاش عليه وواكبه هاجسا يحمله في صدره حتى لقي ربه في أواخر سنة 2011م، لم يكن جلساء الشيخ عبد السلام الخرشي يبدون إعجابهم بمعارف الرجل وعلمه بقدر ما كان تعجّبهم لقدرة صدره على حمل همّ أمة بأسرها، في فكرها وهويتها وثقافتها ودينها...، وما زالت جنبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وكلية اللغة العربية شاهدتي عدل على صدق عبد السلام الخرشي في محاضراته ودروسه وكلماته التي تمزج بين العلم والوعظ والدعوة إلى الله.

كان همّ الشيخ عبد السلام الخرشي منصبّا في البحث عن المخرج المأمول للأمة الإسلامية مما نالها من التأخر عن مركزها الذي كانت تتبوّؤه في العهود الماضية، ليس محاولة لإعادة التاريخ والرجوع إلى الخلف جمودا أو ثبوتا، بل بحثا عن طرائق الاستفادة من تجارب الأمة الإسلامية السابقة، فكانت النتيجة التي انتهى إليها الشيخ هي أن المنجى مما تتخبط فيه الأمة اليوم لا يكون إلا بالعلم في بعديه الدنيوي والديني، وعلى هذا قامت دعوته ورسالته.

لم تكن الكلية فقط المكان الذي اختاره عبد السلام الخرشي محطّا للتعبير عن فكره الإصلاحي والتجديدي، بل كانت له مجموعة من المنابر التي اتخذها مصدحًا لما يجيش به صدره، كدروسه ومحاضراته في الإذاعة والتلفزة المغربية والدولية، وكذا كتبه وأعماله الفكرية التي طبع أغلبها في حياته وبعد وفاته، ثم مقالاته وأبحاثه في جملة من الصحف والمجلات المغربية والعربية.

إن فكر الشيخ الدكتور عبد السلام الخرشي لقمن أن تناله دراسة تحاول الإلمام والجمع بين المظاهر الفكرية التي تفرقت في إنتاجاته العلمية والمعرفية،

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

والخلوص إلى نتيجة مسعفة لأن تتم الاستفادة منها من لدن الأجيال القادمة بعده، الباحثة عن الخيط الذي كان يمسك بطرف منه الشيخ – رحمه الله – في مسيرته الإصلاحية والتجديدية.

القسم الأول: السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ عبد السلام الخرشي[1]

1- نشأته ومسيرته العلمية

وُلد الأستاذ عبد السلام الخرشي بمدينة مراكش سنة 1362هـ الموافق لـ1943م، حفظ القرآن الكريم بأحد كتاتيب حومة بنصالح، ثم التحق بمدرسة ابن يوسف ثم بثانويتها، ثم بكلية اللغة العربية حيث حصل على الإجازة سنة 1967م بتفوّق، وعلى الرغم من متابعته التعليم النظامي فإنه لم ينقطع عن حضور مجالس العلم التي كانت تعقد بالمساجد ودور القرآن بمراكش.

بعد ذلك انتقل إلى فاس حيث درس بكليتي الشريعة والآداب، فحصل على إجازة بكلية الشريعة سنة 1971م، وعلى شهادة استكمال الدروس بكلية الآداب سنة 1992م، ثم على شهادة الدكتوراه بكلية الآداب نفسها سنة 2001م.

درَّس بالتعليم الثانوي وبالمركز التربوي الجهوي، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش، وكذا كلية اللغة العربية التابعة لجامعة القرويين بالمدينة نفسها.

وكان من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم:

- الطالب سيدي محمد الفيلالي الذي أخذ عنه الأستاذ الخرشي القرآن الكريم حفظا.
- العلامة الرحالي الفاروق السرغيني، الذي أجازه إجازة عامة في كل مروياته، منها صحيحي البخاري ومسلم.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

– الشاهد البوشيخي وهو من أشرف على رسالته لنيل الدكتوراه من كلية الشريعة بفاس.

– عبد الرحمن حنبكه الميداني، الذي أجازه أيضا في لقائه به في حج 1995م.

ومنهم أيضا عبد الجليل بلقزيز الذي قال عنه الأستاذ الخرشي: "أخذت عنه ما لم أجده في كتاب وما لم أسمعه من شيخ"، ومنهم أبو عبيدة المحيرزي، وعلي عبد الواحد وافي، وأمجد الطرابلسي، ونجيب البهبيتي، وحسن الزهراوي، والهاشمي بنميرة، والعربي الشامي، وآخرون.

عُرف الأستاذ الخرشي بذاكرته القوية وقدرته على استحضار النصوص المختلفة للاستشهاد من كتاب وسنة وآثار وكلام فصيح، وذلك كله مع تواضع جمّ وبعدٍ عن جوالب الشهرة وأسبابها.

2- ولعه بالكتاب والقراءة

يقول الأستاذ حماد القباج: "إن الأستاذ عبد السلام الخرشي كان شغوفا بالكتاب والقراءة، يتتبع الكتاب في السفر والحضر، ويبذل فيه كثيرا، حدثني السيد رشيد – قيم مكتبة النبلاء – أن الأستاذ كان يزور المكتبة ثلاث مرات في الأسبوع، وكان يقتني لنفسه كما يقتني المصاحف والكتب لإهدائها لغيره..."[2] ، ثم أردف قائلا: "أخبرني الشيخ أبو عامر أنه كان مولعا بـ"تحفة الأشراف" للحافظ المزي معظّما لمؤلفها، ... ولما نشرت "تحفة الأشراف" بتحقيق الشيخ بشار عواد قال: "لقد كمل الكمال"، ثم أفاض يثني على نشرة بشار لتاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ دار السلام للخطيب، وما في الكتابين من جليل العلوم ونوادر الأخبار"[3].

وبسبب هذا توافر للأستاذ خزانة قيمة، اشتملت على أمّهات المصادر العلمية والمعرفية، مع اعتناء كبير باختيار أحسن النشرات والطبعات، فصارت مكتبته مرجعا لكل من يُعوزه النظر في مصنف نادر أو مفقود.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

3- مسيرته الدعوية

بدأ الأستاذ عبد السلام الخرشي مسيرة الإصلاح والإرشاد منذ صغره، حيث حمل هموم الدعوة إلى الله مبكرا، وصار يرشد الناس ويعظهم أينما حلّ وارتحل، حتى إنه كان كلّما دعي من قبل جيرانه في عمره المبكر للمراجعة مع بعض أبناء الحي إلا وقام بإرشادهم إلى الصلاة وغرسَ فيهم مكارم الأخلاق والاستقامة، حيث كان دائما يربط بين النجاح والتفوّق في الدراسة وبين الاستقامة وتقوى الله، وهو الذي لم يفارق قولُه تعالى: "اتقوا الله يعلمكم الله"[4] شفتيه[5]، وكان الأستاذ عبد السلام الخرشي يُستدعى لإلقاء دروس ومواعظ في مجالس خاصة، وفي جمعيات دعوية، من بينها جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة[6]، وقد حُفظت بها مجموعة من دروسه ومواعظه.

إلا أن الأستاذ الخرشي عُرف أكثر بمدرجات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وكلية اللغة العربية بمراكش، حيث كان يلقي كلماته سواء في صيغتها الارتجالية أو محاضراته المعدّة التي كان يمليها على الطلبة، وهي التي طبع جزءٌ منها في كتاب "محاضرات في علوم القرآن والحديث"، حيث كان يختلط في هذه المحاضرات النفَس العلمي للأستاذ الخرشي مع رؤيته الإصلاحية، في لغة عربية فصيحة مشوبة بلكنة مراكشية عُرف بها الأستاذ عبد السلام في كلامه.

4- مؤلفاته

خطّت يد الأستاذ عبد السلام الخرشي جملةً من المؤلفات النافعة، طُبع منها في حياته:

- "فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة"[7]، وهو في الأصل بحث نال به الأستاذ درجة الدكتوراه، تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي.

وأخرج أقرباؤه وأصدقاؤه بعد وفاته رسالتين جُمعتا من محاضراته ودروسه العلمية، وكان عنوانهما:

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

- "محاضرات في علوم القرآن والحديث"[8].
- "طل الغمام من نفحات الخرشي عبد السلام"[9].

ومن مؤلفاته المخطوطة جزء في المداراة، وكتاب في أحوال النفس في السنة النبوية، وتقييدات في الأدب[10]، ورسائل عن بعض الأعلام المسلمين كالحسن البصري وغيره[11].

5- أقوال العلماء فيه

شهد له جملة من علماء عصره بعلوّ كعبه وتمكنه في العلم، مع فصاحة وبيان قل نظيرهما، فقال عنه الشيخ الرحالي الفاروق: "إذا كان للمشارقة خرشيهم -يعني شارح المختصر- فإنني أرى أن عبد السلام الخرشي سيكون خرشي المغرب"[12]، وقال عنه الدكتور علي عبد الواحد وافي: "إنني لمعتز كل الاعتزاز بكريم تقديره لما قرأه من مؤلفاتي وبحوثي"[13].

وجاء من كلام أرحيلة في تصدير كتاب "المحاضرات" قوله: "عالم عرفته مدينة مراكش في الثلث الأخير من القرن العشرين، وفي العشر الأوائل من القرن الواحد والعشرين، داعيا إلى الله بحاله ومقاله، مع علو همة، وشموخ معرفة، وحرية فكر، وزهد عن سفاسف الأمور، مع نزوع إصلاحي وإحساس قوي بوطأة العصر وما آل إليه حال المسلمين في معترك هذه المرحلة من تاريخهم"[14].

6- وفاته

توفي الأستاذ الخرشي ليلة الخميس، أواخر شهر شوال سنة 1432هـ، الموافق لـ29 شتنبر 2011م، وصلى عليه المسلمون ضحى يوم الخميس، يؤمهم الشيخ العلامة مولاي أحمد المحيرزي، وحضر الجنازة أعيان مدينة مراكش من علماء وقراء ودعاة وأدباء وسياسيين ومفكرين وممثلي السلطات وأعيان التجار والحرفيين ورجال الأعمال.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

أنشد الشيخ عادل رفوش في رثائه قصيدة من بين أبياتها:

"عبد السلام، ومن في الصدق وفي سلامة صدرٍ تلك بشراه
هذي القبور للقياه مهللةٌ فقد عهدناه يرجو الله يخشاه
ما بح صوت امرئ لله داعية كبح ذاك الفتى الخرشِيْ بدعواه
يرصّع القول باستدلالِ ذي وينظم الدر وعظا من ثناياه
ويجهد الفكر في نصحٍ لأمته نهيا ونأيا ولا يرتاح مسعاه
لله غيرته في حسن حكمته أدنى الخُلُومَ وكلَّ الجهل أقصاه
في سيرة المصطفى وللقرآن
جمّ القناعة فياض الندى ورعٌ حلو الحديث وفيه شهدةٌ فاه
مات التذوقُ للآداب إذ رُمستْ تلك السجايا وحين القبر واراه
مات الشعور بأشعار ينمقها بحفظه الفذ، ما كنا لننساه..."

نظّمَت "مؤسسة البشير" للتعليم الخصوصي بمراكش حفل تكريم للأستاذ عبد السلام الخرشي، في ثلاث مناسبات، في حياته – رحمه الله – وبعد وفاته، وذلك احتفاء بكتبه الثلاث في كل دورة من الدورات التي عقدتها، وكان آخرها تحت عنوان: "الكتاب دعامة للتربية والتعليم: "طل الغمام من نفحات الخرشي عبد السلام" أنموذجا"، وذلك يوم السبت 27 رجب 1436هـ، الموافق لـ 16 ماي 2015م.

ونظمت مجموعة البحث في السيرة والسنة وفقههما بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش يوما دراسيا حول مسيرة عبد السلام الخرشي، تحت شعار: "الأستاذ عبد السلام الخرشي: مسيرة علم وحياة"، وذلك يوم السبت 22 دجنبر 2012م.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

وللأستاذ عباس أرحيلة كلمة بليغة في رثائه سماها: ﴿ومات أيضا عبد السلام الخرشي"[15].

القسم الثاني: التعريف بالفكر الإصلاحي من خلال مكتوبات الأستاذ الخرشي

1- الظروف الحافة بالمسيرة الإصلاحية للأستاذ الخرشي

عاش الأستاذ عبد السلام الخرشي في زمن ساد فيه صراع بين أيديولوجيات مختلفة عاشها المجتمع المغربي في الربع الأخير من القرن العشرين، وذلك أن تيارات فكرية مختلفة انتشرت أفكارها لتشمل طبقة من الشباب المثقّف، أهمّها الفكر الشيوعي والاشتراكي واللّبرالي[16]، وكانت هذه التيارات وغيرُها تدعوا إلى مبادئ تعارض جملةً من تعاليم الدّين الإسلامي، التي ورثها المغرب باعتبار أصله الدّيني والحضاري، وامتداده الذي يصل تاريخه وجغرافيته بمركز الوحي ومشكاة النبوة.

فكانت أهم مظاهر التّصادم مع مقتضيات الشريعة الإسلامي بروز الفكر الإلحادي، الذي يعتبر الدين ضربا من التخدير الذي يصد عن المطالبة بالحقوق المدنية والعدالة الاجتماعية وآفاق التمدّن، فبرزت مظاهر الانحلال الخلقي، من قبيل الجهر بالفواحش كالخمر والزنا وترك الصلاة...، ناهيك عما يدعو إليه كل تيار من دعوة إلى التمرد على القانون والنظام وطريقة الحكم، كلٌّ حسب ما يستمده من أفكار ومبادئ، تبعًا للتيار الذي ينتمي إليه.

استهدف هذا الفكر طائفةً مهمّة من الشباب، استُغل فيهم جانب الجهل ونزوة العاطفة والرغبة في تغيير الواقع الفكري والاجتماعي والسياسي، إلا أن ظهور هذه الأفكار كان مهيمنا على البيئة الأكاديمية أكثر من غيرها، كالجامعات ومؤسسات التعليم العالي، حيث كان المجال مفتوحا لإبراز الذات والتعبير عن الفكر بكل حرية، ودون خوف من حساب.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

إلا أنه كان هناك تيارا آخر يدفع فكريًا من الجهة المقابلة، وهو التيار الإسلامي، الذي كان من أهم رواده آنذاك أتباع الشيخ عبد السلام ياسين – رحمه الله –، أو المنتمين إلى حركة التوحيد والإصلاح أو السلفيين من بعدهم أو غيرها من الحركات الإسلامية التي عرفت في المغرب آنذاك.

كان هذا جزءًا من المحيط الذي واجه الأستاذ عبد السلام الخرشي، وهو الرجل الذي تلقّى تربية محافظة في بيت والديه، وتشرّب قلبُه صغيرا كلامَ الله تعالى وسنة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، وتلقّى تربية علمية أصيلة، حيث نشأ في ربوع المؤسسات العلمية العتيقة، التي كانت من بين منصّات الدفاع عن جانب الدين والعلم الشرعي، وردِّ الفكر الغربي الجارف الذي كان يجتاح عقل أبناء المسلمين، وكانت العوامل الحافة بحياة الأستاذ الخرشي منبأة عن الطرف الذي سينتمي إليه في المساهمة في هذا التدافع الفكري والحضاري الحاسم، ولم يك شيئا إلا الدعوة إلى اللهِ والتحاكم إلى الوحيين: الكتاب والسنة، فـ"نصوص الوحي هي الحل الوحيد الذي يخرج الناس من هذا النفق، ويخلصهم من هذه الشباك المنصوبة لهم باسم المخططات والمناهج، ولا تزيدهم إلا خبالا"[17].

لم يكن الأستاذ الخرشي محسوبا على تيار إسلامي محدّد، له توجه خاص أو لقب معين، بل كان الأستاذ منافحا عن الفكر الإسلامي دونما أن يسجل انتماءه إلى فكر خاص، ودون أن يسجل أيضا نقده لجماعة أو تيار إسلامي أو غيره، فكان الأستاذ مؤمنا بأن السبيل الوحيد للخلاص مما وصل إليه المجتمع من تخبط فكري خاصةً هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف من إعمال لهما اعتقادا وقولا وعملا.

انطلق الأستاذ الخرشي في هذا المسار، داعيًا ومؤمنًا بأن الوحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو القانون المنظّم للعلاقة بين العبد والخالق، وبين العباد أنفسهم، ولا مناص لتحقيق الفلاح الدنيوي والأخروي

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

من الرجوع إليهما، وأي محاولة تروم تجاوزهما فهي محاولة بائرة وميتة في مهدها، وتجلي الفكر الإصلاحي الذي رافق الأستاذ الخرشي يظهر في مجموعة من محطّات حياته إلى أن وافته المنية رحمه الله.

وإذا ما أردنا أن نستنطق التراث المكتوب الذي خلفه الأستاذ الخرشي فإننا نقف على ثلاث كتب له، كلٌّ منها يتطرق إلى جانب فكري وعلمي معيّن، وهو الذي نودّ أن نقف عنده مليّا في محاولة لاستخراج معالم المنهج الإصلاحي لدى الأستاذ الخرشي، لذلك نرى أن الناظر إلى التراث المكتوب الذي خلّفه الأستاذ الخرشي -رحمه الله- يمكنُ أن يُصنّف إلى نوعين:

- نوع من الكتابة يشتملُ على دروس في العلم الشرعي، تمدّ القارئ بتصوّر عن جملة من المسائل في المعرفة الإسلامية، كمسائل العقيدة أو الفقه العملي أو السلوك أو التربية...، وهذا يمكن أن يقف عليه القارئ بشكل غالب في كتابي "طل الغمام" و"فقه الفقراء والمساكين".

- نوع يمدّ صورةً واضحة عن التصوّر الإصلاحي الذي كان يحمله الأستاذ الخرشي في صدره أمام التحديات الفكرية التي يعيشها في مجتمعه، ويتجلى ذلك خصوصا في كتابه "محاضرات في علوم القرآن والحديث"، فهو مصنّف لا يخلو أيضا من مسائل في العلم الشرعي، باعتباره دروسا في علوم القرآن والحديث، لكن القارئ لهذا الكتاب يجدُه قد ضُمّن خطوطا مهمّة عن منهج الإصلاح لدى الأستاذ الخرشي، وهذا المنحى يتجلى أيضا في كتاب "فقه الفقراء والمساكين" لكن بصورة أعم.

2- كتابا " فقه الفقراء والمساكين" و"طل الغمام"

2- 1- نبذة عن كتاب "فقه الفقراء والمساكين"

يعد كتاب "فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة، أو الحل الإسلامي لمعضلة الفقر" باكورة كتابات الأستاذ عبد السلام الخرشي، وأصله أطروحته

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

للدكتوراه بكلية الشريعة بفاس، التي تمت تحت إشراف الأستاذ الشاهد البوشيخي، والفكرة التي انبنى عليها هذا الكتاب هو محاولة جمع كل ما ارتبط بالفقراء والمساكين من الأحكام في الشريعة الإسلامية، وذلك بالرجوع إلى ما أمكن أن تصل إليه يدُ الأستاذ الخرشي مما كُتب في الثقافة الإسلامية حول الموضوع، يقول الأستاذ مُبينا عن ذلك: "اعتكفت على كتاب الله عز وجل وعلى الكتب الستة، فضلا عما أفاء الله عليّ مما وفقت إليه في بعض المصادر والمراجع كصحيح الجامع الصغير وصحيح الترغيب والترهيب ومشكاة المصابيح وغيرها ... وقرأت الجميع قراءة تأن وتأمل واستنطاق وتكوين، ودوّنت كل النصوص ... وقسمتها إلى صميمية وتكميلية، ... ثم وجدتني مدعوا إلى التعامل مع حشد من المفسرين وجمهرة من شراح السنة"[18].

كان هذا العمل من لدن الأستاذ الخرشي بدافع محاولة وضع تصوّر عام وشامل لكيفية تعامل الإسلام في أحكامه وشرائعه وقضاياه مع الفقر والفقراء، وذلك ليمد العلماء والساسة والباحثين بنموذج متكامل الرؤية حول هذا الموضوع، خصوصا في ظلّ ما يسود المجتمعات من غزو تغريبي يبتعد بها عن مصدرها الأساس الذي هو الكتاب والسنة، "فالوسائل المعتمدة في هذا المجال قد تحتّم اطّراحها، والاستعاضة عنها بالمبادئ والحلول والتوجيهات الأقل كلفة وجهدا ووقتا، والأنجع والأصلح، وهذا على الجزم غير متأت إلا في القرآن الكريم والسنة المطهرة"[19].

يعدّ كتاب "فقه الفقراء والمساكين" بمنزلة المرجع الجامع للنصوص المتعلقة بالفقر والفقراء، وما ترتّب عنها من الأحكام الشرعية والمالية والحقوق الاجتماعية، مع استحضار للتجارب التي عاشها المجتمع الإسلامي في عهود نهضته وقوته.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

2.2- نبذة عن كتاب "طل الغمام"

كتاب "طل الغمام من نفحات الخرشي عبد السلام" عبارة عن تقييدات كان يمليها الأستاذ الخرشي على مسامع بعض الطلبة، في مجلس خاص كان يعقده الأستاذ في بيته، فكان من بين جملة هؤلاء الطلبة الحاج محمد شاكر، الذي دوّن في مذكرات تسعٍ هذه النظرات العلمية التي كان الأستاذ يلقيها، وبعد وفاة الأستاذ قام الحاج شاكر بإعادة النظر فيها وترتيبها وتهذيبها، لتكون كتابا صالحا أن يكون بين يدي القراء، فعل ذلك بمعونة من نجلَيْ الأستاذ الخرشي واصل ومهجة، تحت تأطير عام من الأستاذ عباس أرحيلة.

يتضمن كتاب "طل الغمام" مسائل علمية متعلقة بمحاور هي: العقائد والعبادات والآداب والأخلاق، وقد صهر الأستاذ الخرشي في هذه البابين خلاصة تجربته العلمية اعتقادا وتعبّدا ومعاملة وسلوكا، فأورد في هذا المصنَّف أفكاره على صورتين اثنتين:

- الأولى منهما اعتمد فيها على نصوص مقتبسة من الآيات القرآنية والأحاديث نبوية وتفاسير الصحابة والتابعين وآثار السلف الصالح، وهو ما يخوّل إمكانية تصنيف هذا الكتاب ضمن كتب المختارات، حيث إن كاتبه استجمع نصوصه من مجموعة من الكتب والتآليف العربية والإسلامية عن طريق الاختيار والانتقاء، وقد تعرض لدراسة هذا الجانب البارز من كتاب "طل الغمام" مقال للأستاذ محمد ويلالي، وسمه بـ"مصادر الكتابة عند العلامة عبد السلام الخرشي من خلال كتابه طل الغمام"[20] ،

- والنوع الثاني اعتمد فيه على استحضار رأيه الخاص المبنيّ على تجربته في التديّن والعبادة ومعاملة الناس والاختلاط بهم، فخلُص من خلال ذلك إلى مجموعة من الرؤى التي تكوّن منهاجا يسير عليه الإنسان المسلم في حياته،

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

وحِرزا له من الوقوع فيما يصرفه عما أريد منه في هذا الوجود، فمثلا يورد في حديثه عن "عناصر تكوين الشخصية المسلمة" ما يأتي:

- "الإيمان وهو الأساس.
- القدوة الحسنة.
- العلم بجميع فروعه وما يمكن أخذه.

الرعاية والتعهد والمتابعة.

- التكريم إذ بدونه تضمر مواهب الإنسان وتتلاشى.
- التوجيه وإعادة التوجيه..."[21].

وأورد الأستاذ في كتاب "طلّ الغمام" جملة من المفاهيم الشرعية التي يكثر اختلاف الناس حولها، مثل التفريق بين السنة والبدعة في معناهما الشرعي، وتحرير القول فيما يجب على المسلم في معاملة أهل الذمة، والحديث في السياسة الشرعية وواجب المسلم إزاء ولي الأمر...، فهو جملةً مرجعٌ جامع بين العلم الشرعي وقواعد في التربية والسلوك.

3- الفكر الإصلاحي في كتاب: "محاضرات في علوم القرآن والحديث"

1.3- نبذة عن الكتاب

لم نقف على بحث خصّ بالنظر مصنَّف الأستاذ الخرشي الموسوم بـ"محاضرات في علوم القرآن والحديث"، مع ما وقفنا عليه من احتوائه على مجموعة من الآراء التي حقّقها الأستاذ الخرشي فيه، بعض هذه الرؤى تتعلق بمسائل علمية تتصل اتصالا مباشرا بعلوم القرآن والحديث، فمما ارتبط بعلوم القرآن مثلا الكلام عن الوحي وأنواعه وكيفية تلقيه من لدن الرسول عليه الصلاة السلام، وتحديد جملة من مميزات القرآن الكريم وخصائصه، وكيفية نزوله وجمعه وتدوينه...، ومنه ما تعلّق بالحديث النبوي الشريف، من تعريف

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

بأهم مصادره ورجالاته ومكانة السنة من الدين والتشريع، ثم عرض لجملة من الاصطلاحات والمفاهيم التي اشتهرت بين المحدّثين، كالأثر والخبر والحديث النبوي والحديث القدسي...

يُلاحظ أن الأستاذ الخرشي كان يؤكّد أثناء محاولة التأصيل لكل مفهوم أو مصطلح عملي مرتبط بعلوم القرآن أو الحديث على ضرورة الرجوع إلى أصله اللّغوي، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة مقاربته ومدارسته العلمية، اعتمادا على ما يوقف عليه من المصنفات التراثية العربية، كـ"البرهان" للزركشي و"الإتقان" للسيوطي، أو الكتب الستة...، واستئناسا أيضا بمصنّفات الباحثين المعاصرين مثل كتب أبي زهرة، وعبد الرحمن حبنكه الميداني ويوسف القرضاوي وآخرين.

أما المجموعة الثانية فهي أفكار وآراء عرضت للأستاذ أثناء بحثه في علوم القرآن والحديث، والتي استدعت منه إيراد جملة من المباحث المرتبطة بشكل وثيق بالقرآن والسنة، إلا أنها كانت تحمل في طياتها بعدًا آخر من النظر، وهو البعد الإصلاحي الذي كان الأستاذ على وعي بأهميته في توجيه الشباب الطالب للعلم والمعرفة، على اعتبار أن "علوم القرآن مادة تعمل على شحذ الذهن وتمرينه وتوليد الأفكار وإرهاف الحس، واستعداده للنوازل قبل حلولها، وهي مادة صالحة لتربية العقل على التحليل والتعليل، ورفضه للاستسلام والقبول لكل ما يُعرض عليه"[22].

2.3- الآراء الإصلاحية في كتاب "محاضرات في علوم القرآن والحديث"

كانت الشريحة المقصودة من تأليف كتاب "محاضرات في علوم القرآن والحديث" هي فئة الطلبة الجامعيين على وجه الخصوص، وغيرهم على وجه التبع، وبما أن الأستاذ كان واعيا بجملة من الأفكار التي كانت تستولي على هؤلاء الطلبة، فإنه عمد بشكل خفي إلى أن يتعرض لحلّ جملة من المشكلات

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

والمعضلات الفكرية والمعرفية التي كان يتخبط فيها هؤلاء الشباب الذين هم "ضحايا تيارات فكرية تخطّط للهيمنة على عقول وخيرات ومقدرات العالم الإسلامي خاصة، وهم فريقان: من يلوح بميلاد مجتمع بدون طبقات، ومن يبشر بمجتمع حر تنطلق فيه قوى الإنسان لتعمل وتنتج"[23] ، وبتتبع فقرات الكتاب يتبيّن أنه يمكن وصف النظرة الشمولية للمنهج الإصلاحي لدى الأستاذ الخرشي بتوزيع آرائه على محاور، أتت كما يلي:

1.2.3- وصف الواقع الفكري من خلال كتاب "المحاضرات"

لم يسمّ الأستاذ عبد السلام الخرشي في مصنّفه "المحاضرات" أيّا من المذاهب الفكرية المسيطرة مبادئها على فكر شباب الجامعات آنذاك، إلا أنه كان في كلامه يصفهم بنعوت تُبين عن أنها فرق منحرفة عن المنهج الصحيح الذي يكفل للإنسان العيش الكريم في الدنيا والآخرة، ويصف أفكارها بالسلبية والخطأ في التصور والمنهج والرؤية والأفق، يتبيّن هذا من خلال جملةٍ من الأوصاف التي أطلقها الأستاذ على هذه الرُّؤى والأنظمة، فمن ذلك أنه يقول عن أتباعها إنهم يعيشون تخبّطا في الرؤية وأزمة في المصدر، ويغلقون باب الحوار والنقد العلمي المتزن، ويعدلون إلى السباب والاستفزاز[24] ، ويقومون بإصدار أحكام عامة تنتهي باستنتاج جاهز بليد بارد، قديم حديث، على شاكلة قوله تعالى: "إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدّر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر"[25] ، ومن نعوتهم عنده أيضا: الكفّار الجدد، الفئة المضادة للوحي، العملاء، الأدعياء، ذوو الأوهام، المأزومون، قوى الشر، الدجالون، المتعالمون، المعاندون...

إلا أنّنا نسجل حضورا بارزا لطوائف فكرية كانت حاضرة في المحيط الجامعي الذي يوجّه الأستاذ الخرشي كلامه إليه، وذلك من خلال إشارات

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

يتبيّن جليا أي صنف من الفرق والمذاهب يقصد بكلامه وردوده، وذلك أن قارئ كتاب "المحاضرات" يدرك من أوّل وهلة أن جملة من الأفكار ذات الأصل الغربي أهمهما الفكر الشيوعي والاشتراكي كانا في طليعة ما كان الأستاذ الخرشي يوجّه إلى أتباعهما كلامه، باعتبارهما فكرين سادا أوساط المثقفين، خصوصا من أبناء الجامعات المغربية في زمن الأستاذ الخرشي، ويمكن أن نسوقُ نصّا له يلمح إلى أهم ما عرف به هذان المذهبان من دعوتهما إلى محاربة الاستبداد والرأسمالية واحتكار الأموال، مع التركيز على تسخير طاقات الإنسان للعمل والإنتاج المعملي، فكان أخطر ما ترتّب عن ذلك التعلّق بالمادة والتهافت إليها، إلى درجة جعلها علة وغاية وجود الإنسان في الكون، يقول الأستاذ الخرشي: "إن الأنظمة المضادة للوحي تراهن على الإنسان وهو منغمس في خضم الحاجات الاستهلاكية قد باع إنسانيته لرب العمل أو للحزب الحاكم، فهي إما أن تخاطبه باسم إنقاذه من الاستغلال المباشر، مغيّبة عنه الوجه الآخر من الاستغلال غير المباشر، وإما أن يكون خطابها له باسم محاربة الاستبداد، مغيّبة عنه الوجه الآخر من الميوعة وإطلاق العنان للغرائز تخرب وتدمر، وهو استبداد من نوع آخر"[26].

وكان من بين الفئات التي خاطبها الأستاذ الخرشي أيضا طائفة من المنتسبين إلى التّديّن، عرفوا بإقصائهم مشاغل الواقع وما يعيشه الناس من أزمات وفساد وفقر، وقصَروا حياتهم على جانب من العبادات، تاركين الساحة خلوة ممن يسد فاقتها ويحل مشاكلها، يقول الأستاذ الخرشي معبّرا عن هذا المعنى: "إن فئات ممن يبدو لأول وهلة أنهم من أتباع الوحي -في كل زمان ومكان، وخصوصا في فترات تسلط اتجاهات مضادة للوحي وتسخيرها لهذه الفئات- هي التي تعطي للوحي تفسيرا ينأى عن مشاكل الواقع واهتماماته وحاجياته، ويجعله يدور حول جانب منه لا يتعداه، وبشكل سطحي ومبتسر،

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

فيكثر الكلام على عبادة ما، ويهمش ما يكتوي به المجتمع من حاجة وفقر وفاقة وفساد عام، ويعتّم على الجوانب التي لها ارتباط بالواقع، وهو وضع غير طبيعي، يضرب الوحي في الصميم، حيث يعمد كثير من المتعالمين إلى رميه بالقصور والتقصير، ويجدون الجوّ ملائما لعرض بدائلهم الكاسدة، والتي لا يمكن لها أن تجد رواجا نسبيا، ولا من يوليها أدنى اهتمام إلا في مثل هذه الحالات التي يصاب فيها الوحي بالتجزيئية والسكحية والارتزاق"[27].

2.2.3- الشبه التي تعتمد عليها هذه الفرق

إن كلّ فكر يحاول أن يبسط سلطانه على مجتمع ما لا بد من أن يطرح مجموعة من الشبه الفكرية والعلمية، التي يكون عدم إيجاد الجواب عنها بمنزلة المدخل إلى الدعوة إلى مراجعة مبادئها وأصولها، وإعادة النظر في ما كان يعتبر قبلا من قبيل المسلمات المنتهي البحث فيها، وهذا منطلق كل داع إلى بدعة أو نحلة جديد، لكن الأستاذ الخرشي كان على وعي عميق بهذا، لذلك عمد إلى جمع جملة من الشبه التي كانت عمادا يتكئ عليه خصومه في محاولة إثبات صدق وصحة النحلة التي يدعون إليها، وبوقوفنا على جملة منها في كتاب "المحاضرات" فإننا نوردها كما يأتي:

1.2.2.3- الوحي مقتصر على أمور الغيب

تقوم هذه الشبهة على رمي الشريعة الإسلامية بكونها لا تعيش من الإنسان واقعه، ولا تلتفت إلى ما يعانيه في مجتمعه ومحيطه، وهو المجال الأول الذي ينبغي العناية به من لدن الأنظمة والأفكار الإصلاحية، فيوردون على الإسلام شبهة قصر نظره على ما تعلق بمسائل الغيب، وما وراء الحسّ، فيقول الأستاذ الخرشي مجيبا: "يكون في وسعنا تطويق تلك الفكرة السخيفة التي تعمد إلى الوحي برمته فتطلق عليه "الفكر الغيب"، لا باعتبار مصدره، ولكن تصنع ذلك تهوينا لشأنه، وبمفهوم أنه لا يهتم إلا بالغيب ولا مجال لإعمال

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

العقل معه، مع أن القسم الكبير منه مخصّص لتنظيم حياة الناس في معاملاتهم وعلائقهم، وهو عين العقل"[28] ، فيلاحظ أن ردّ الأستاذ الخرشي على هذه الشبهة كان واضحا من أن الاهتمام بمجالات الحياة المختلفة أمرٌ معلوم في الشريعة بالضرورة، وإنكاره ضرب من الجحود والمكابرة، ونصوص الوحيين مجمعة على ذلك، ثم جعل يسوق الأستاذ جملة من أدلة الوحي على إثبات هذا المبدأ.

2.2.2.3- حول البعث والحساب

هذه الشبهة هي من الأقوال التي تردّد ذكرها على لسان كل من كذّب بالرسل، من أول ما بدأ التكذيب بهم، وقد قامت آيات كثيرة في كتاب الله مثبتة هذا المعنى، وحاكية كلام المكذبين بالرسل في أمر البعث والحساب، وهي أكثر من أن تحصى، لكن الأستاذ الخرشي كان قد تعامل مع هذه الشبهة تعاملا عقليا، يمدّ القائلين بها بالحجة الدامغة على أنها فكرة لا يقبلها المنطق العقلي السليم، وذلك بناء على أن "الساعة والبعث والحساب هي التي تعطي معنى لحياة الإنسان على امتدادها، وضرورة الجزاء الكافي على أقواله وأفعاله وتصرّفاته، وتلافي ما ضاع من الحقوق ولم تصل إليه عدالة الأرض، ولا يقوى عاقل على التصريح بأن كل الحقوق تؤدى في الحياة الدنيا وبجزائها الأمثل، البعيد عن الإجحاف والمبالغة"[29].

إن كل إنسان مهما أعطي من الامتيازات والمناصب والمكانة في الدنيا لا بد من أن يكون قد ناله شيء من الحيف والظلم في مجتمعه وحياته المعيشة، ومن غير العدل – وهو الأمر الذي يتشبث بالدعوة إليه المخالفون – أن يقضي الإنسان ولّما يأخذ حقّه ممن ظلمه أو جار عليه، وهذا من أعظم مظاهر العدل في الإسلام، حيث إنه لا بد من أن تردّ للمظلوم مظلمته، وأن يرجع إليه حقه عاجلا أو آجلا، فيقول الأستاذ أيضا: "نحن نتحدث عن الأمر في غايته لنتبيّن

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

في النهاية أن هناك نهاية، فوسائل التلقي محدودة والمعطيات المتاحة محدودة، وعليه فالأفق لا بد أن يكون محدودا، وهنا يأتي دور الوحي ليشبع تطلعات الإنسان غير المحدودة ويجيب عن أسئلته اللامتناهية"[30].

3.2.2.3- حول سبب وجود الكون

الانقطاع عن الجواب من بين أقوى أسباب ضعف الرأي المخالف، وهو الأمر الذي يواجِه به كل من ادعى فكرة الإلحاد وأنكر الغيب إذا ما سئل عن سبب إنشاء الكون والحكمة منه، فيحكي الأستاذ الخرشي عن هؤلاء قائلا: "العلم مع شغف أتباع الوحي به، والعقل على ما له من قيمة عظمى لم يستطيعا أن يحسما في شيء يدخل في حيز الغيب، والدليل على ذلك أنك إذا سألت الملحد المنكر للغيب عن السبب الأول للكون سمعت منه تجذيفا وحمقا، لا يمت (لا) إلى العلم ولا إلى العقل بصلة"[31].

أصحاب هذه الشبهة نجدهم قد خالفوا أصلهم في العدول عن مقتضيات العلم والعقل إذا ما عرض عليه الجواب عن هذا السؤال المحيّر، والذي ليس له إلا جواب واحد، لا مناص منه ولا محيص عنه، وهو التسليم بوجود غاية وراء إنشاء الكون و إحداث الوجود.

3.2.2.3. 4- معادلة الكتب السماوية الآخرى للقرآن

شبهة معادلة الكتب السماوية الأخرى للقرآن الكريم في تعاليمه وتوجيهاته، وصحة العقيدة والأحكام التي يدعو إليها أتباعه شبهة واهية حسب الأستاذ الخرشي، وذلك باعتراف من يدين بتلك الكتب أنفسهم، وذلك راجع إلى ما طالها من التحريف والتبديل الذي سلِم منه القرآن الكريم، بما حفظه الله تعالى القائل: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[32] ، فـ"القرآن لا يتعارض مع معطى من معطيات العلم البحت ولا استنتاج فكري صحيح، بخلاف غيره من الكتب الأخرى، ليس لها سند متصل إلى

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

أنبيائها، وقد كتبت من الأتباع بوحي الإلهام، باعتراف من يدينون بها، ولذلك فقد جمعت بين الحق والباطل، وحشيت بالاختلافات والأخطاء والتحريفات بأنواعها، الراجعة إلى اللفظية أو الزيادة أو النقصان"[33].

5.2.2.3- أتباع الوحي يرضون بالذّل والظلم

تقوم هذه الشبهة على ادعاء أن الدين الإسلامي لا تقوم تعاليمه على دعوة الناس لمواجهة الظلم والاستبداد، بل على العكس تدعوهم للتواكل والرضى بالذلّ، وعدم الأخذ بأسباب التنمية والحضارة، لكن الأستاذ الخرشي لم تكن لتعوزه الأدلة الواضحة والصريحة من مبادئ الشريعة للرد على هذه الشبهة، وإثبات أن الدين الإسلامي ليس فيه ما يدل على هذا الأمر، وأن ما يدعيه هؤلاء إنما هو ضرب من التقوّل على الدين الإسلامي بغير علم، يقول الأستاذ الخرشي: "لن يُعثر في طيات المساحة المخصّصة للغيب على ما يُشعر بالتخلي عن درء المفاسد، ومواجهة الظلم، والصبر على ضياع الحقوق أو انتقاصها، والرضوخ للجبابرة والطواغيت، مما يمكن أن يتنافى مع ثوابته في هذا الشأن، والتي تفضي بأتباعه إلى الاستشهاد، واسترخاص الأرواح من أول قيام دولة العدل والحق، ومكافحة الطغاة والمستبدين"[34].

إن من بين أكبر الأدلة على بطلان هذه الدعوى المتهافتة هو أنه من غير المعقول أن توجد شريعة إلهية أو وضعية لا تأمر أتباعها بالتضحية والبذل والعطاء من أجل أن تقوم قائمةٌ لما يدعون إليه، وأن يكون لها صورة في واقع الناس، وإلا لم تبرح أن تكون فكرة في الخيال والوهم، حكمها حكم العدم، يقول الأستاذ معبرا عن هذا: "ليست هناك أي منظومة فكرية أو إليهة تقوم بذاتها، لا بد من الالتزام والتضحية حتى يجد الناس ريح وطعم ولون ما يؤمنون به"[35].

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

2.2.3. 6- لا إيمان بالوحي إلا بعد المشاهدة

هذه الشبهة ينطلق صاحبها من الإيمان المطلق بالمادة والحس، وأيّما شيء كان وراءهما فهو ضرب من الوهَم، فهذه من الشبه التي اعترضت للأستاذ الخرشي حيث حذر من الوقوع فيها، وحذّر من تعليق الإنسان إيمانه وتصديقه بالوحي بأن يمر بالتجربة التي مرّ بها الأنبياء، فـ"طلبُ هذا والتعلّق به إنما يصدر عن شخص مكابر ومعاند وحقود، ...وهذا الاتجاه رصده القرآن وحذر منه حتى لا يقع ضحيته الباحثون عن الحق، قال الله تعالى: "وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله، الله أعلم حيث يجعل رسالته"، وإنما كان طلب هذا الأمر بهذا الاعتبار لكون النبوة ومعاناتها خاصة بالأنبياء"[36].

ذكر الأستاذ الخرشي أثناء حديثه عن هذه الشبهة بأنها أمر لا قِبل للناس به إلا ما كان للأنبياء، وذلك أن الله تعالى خصّهم بها دون سائر البشر، وطلبها هو دليل على العناد والكبر وعدم التسليم بأمر الله.

3.2.3- الحلول المتحتّم الأخذ بها في مواجهة هذه الشبه

1.2.3.3- تحكيم الوحي في حياة الناس

كان للأنظمة البديلة تحققٌ في واقع الغرب، نمّ تطبيقه عن جملة من المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي يمكن من خلالها النظر إلى محاسن هذه الأنظمة من جهة، وإلى مساوئها أيضا، وبه يكون الحكم عليها من حيث صلاحها وفسادها، ثم كفايتها من عدمها، إلا أن جملة من المتهافتين على استيراد هذه الأنظمة والأفكار لم يُعن بالتثبت منها، ومن قابليتها لأن تحل محل نظام إسلامي محكم زكاه الله تعالى وارتضاه لخلقه، وأثبتَ الواقع قابليته ومزاياه ومحاسنه في مجتمع المسلمين في تاريخهم الممتد.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

فعلاوة على عدم وضوح رؤية هؤلاء إلى الواقع الذي يرومون تغييره، بسبب ما عرض لأنظارهم من الشبه، فإن هؤلاء لم يعنّوا أنفسهم بالوقوف على مساوئ هذه الأنظمة المستوردة، والاطلاع على مخلفاتها عند الغرب، بل كان الانبهار بها والرغبة الجارفة للتجديد سببا في الإعراض عن البحث عنها والعلم بها.

هذا ما عرض للحديث عنه الأستاذ الخرشي في تضاعيف كتابه "المحاضرات"، مبيّنا في نصوص كثيرة مخلّفات هذه الأنظمة السيّئة على الأُمم، على الرغم مما يُدعى أنها أنظمة مخلّصة للناس من مظاهر الذّل والضعف والفقر...، يقول الأستاذ الخرشي: "الإفلاس النهائي والسقوط في النظرة الأحادية الجانب إلى الإنسان ملازم لجميع الأنظمة المستعاض بها عن الوحي، فقد ركز بعضها على معدته وحقده الطبقي، وبعضها على عضوه التناسلي، وثالثها على طلبه المنفعة المحضة، وفوق ذلك كله فهي أنظمة تحريضية، تنتصر لفريق ضد فريق أو تتملق غرائز الناس فتطلق العنان في الكسب الضر بالمجموع أو تغمرهم بالشهوات غير المحدودة، حتى لا تصطدم معهم، وتصنع الرأي العام ثم تجعله يتخيل أنه يمارس حريته ويعبر عن رأيه"[37].

هذا النص يعبر عن جملة من الأزمات التي يعيشها من اعتنق هذه الأنظمة من المجتمعات الغربية، وهذه الآفات كانت سببا في عدم قدرتها على تنظيم حياة البشر، وتحقيق العدل في المجتمعات، والوصول إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة، حتى إنه تم استبدالها بأنظمة ذات مبادئ وأصول أخرى في الغرب نفسه، فهي تقوم في أصولها على الكذب والتغرير بالناس، فتُظهر لهم خلاف ما تبطن، وتدعوهم إلى أنواع من التقدم والعدالة، وهي في طياتها لا تسعى إلا إلى تعليق الناس بالمادة والشهوة واتباع الغرائز، خلافا لما أمر الله

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

به حيث قال: "والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما"[38].

تؤكد جملة من نصوص الوحيين على أن الحكم في الأرض لا ينبغي أن يكون إلا لله، يقول الحق جل جلاله: "إن الحكم إلا لله"[39]، وقال أيضا: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك"[40]، وأيّما خروج عن مقتضيا هذا الحكم الثابت إنما هو نأي بالنفس في ظلمات التيه والضلال.

تناول الأستاذ الخرشي انطلاقا من الإيمان الراسخ بهذا المبدأ، وفي بحث منه عن مكمن السرّ وراء قوة النظام الإسلامي دون سواه من الأنظمة البديلة، فكان أن خلص إلى أن ذلك متجلّ في جملة من الخصائص التي توجد في النظام الإسلامي دون سواه من الأنظمة، ذكر منها الأستاذ الخرشي ما يأتي:

- **منجزات الوحي أثبتها العلم:** فـ"ليست هناك قضية أساسية مما يتعلق بالإنسان والكون والحياة والخلق والمصير إلا وللوحي فيها كلمة محددة مضبوطة، لا يزيدها التقدم المعرفي والتطور العلمي إلا ثباتا ورسوخا، وتظل شامخة ومرتفعة فوق تلك المناوشات الرخيصة...، فلا يليق وقد تبلورت بعض الحقائق على المستويين العلمي والفكري أن يتنكر له ويقفز عليه، وما تلك الحقائق إلا قطرات من بحره" [41].
- **النجاعة وسرعة المفعول:** "إنه لا يوجد حلّ أمام صورة ما إذا كان المجتمع قد وصل إلى أدنى مستويات التخلف عقيدة وأخلاقا واقتصاد، حل يبدو سريعا وناجعا، يضمن القضاء عل الداء نهائيا، إلا في الوحي الذي يحدث تحولا جذريا سريعا في حياة الأفراد والجماعات والأمم، والدليل على ذلك التاريخ الإسلامي في فتراته المستظلة بهدي الأنبياء، وبالأخص المجتمع المدني الذي كان تكوينه وسيره ترجمة لمضامين الوحي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذا في عهد الخلفاء الراشدين"[42].

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

- **امتلاك الحصانة**: فالإنسان إذا "توقع ما إذا وكل الأمر إلى الناس بسيطرة مجموعة على الحكم، وتمكنها من فرض برامج تعليمية خاصة، وخضوع وسائل الإعلام لتخطيطها، ومرور جيلين، ...ما ستكون النتيجة: ربا، خمر، فساد، إذا فالوحي هو القادر على يحصن أتباعه فهو بالنسبة للخصوم عقبة كأداء"[43].
- **الحياد**: فـ"حتى يكون للوحي مصداقية وأحقية لا بد من عدم الانتماء إلى أي فئة من فئات المجتمع المشرَّع له، وليس هذا إلا للوحي وحده"[44].
- **الشمولية**: إن"جميع القيم والمبادئ التي كانت أساسا للتحولات الاجتماعية الكبرى داخل المذاهب والنحل والاتجاهات، ولم يعد مجال للمساومة فيها ثبتت صلاحيتها وظلت مفخرة لمن أعطوا ولاءهم لها، ... فإن الوحي يشتمل عليها وزيادة، ونظرته إليها تتسم بالعمق، وتوجد داخل سياق عام يعطيها مضمونا أرفع"[45].
- **الواقعية**: "تتجلى في الاهتمام بالبشرية جمعاء والعناية بالأفراد ثم التعامل بالمرونة الخاضع لعملية التخفيف والتيسير المتكيف مع حالة الضرورة، وتكريم الانسان بأن سخر له المأكل والملبس والتعليم والدواء، ...بل يصرح بأن كل ما خلق على الأرض إنما هو مسخر له، ليعبد الله كما أراد الله"[46].

هذه جملة من المميزات التي وقف عليها الأستاذ الخرشي في مقارنةٍ منه لمقتضيات تطبيق النظام الإسلامي في مقابل الأنظمة الأخرى، فكان أن وقف على أن النظام الإسلامي لا يمكن أن يرقى إليه نظام كوني على الإطلاق، بشهادة هذه الحقائق المجمع عليها من لدن العقلاء المنصفين، مسلمين وغيرهم.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

2.3.3. 2- تقديم نظام الوحي على الأنظمة البشرية

الأنظمة الإنسانية لا تعدو أن تكون أنظمة بشرية، استخلصت من عقول الناس، تقوم على التجربة والحسّ، وتحتاج إلى التعديل وإعادة النظر كل مرة لم تستجب فيها لمتطلعات الناس، لكن الأمر المشكل – إذا سلمنا بكفاءة هذه الأنظمة – هو وضعها إزاء النظام الإلهي الذي ارتضاه خالق الناس لهم، نظاما محكما يشمل جميع مناحي الحياة البشرية، فإن "الإنسان له طموحاته وتطلعاته العقلية والفكرية ومشاعره وأحاسيسه، التي لا تغطيها مناهج الأرض الكسيحة، فكل نظام مهما نما وسما لا يضاهي نظام السما، فهو نظام الأنظمة، وسواه بمثابة الأدخنة تتعالى ثم تتلاشى"[47].

إن احتكام هذه الأنظمة للعقل البشري يكون مشكلا من جهة نوع العقل القابل للتحاكم إليه، فالعقول تختلف، والرؤى غير ثابتة، فقد يُثبت العقل اليوم شيئا يؤمن به كأنه من مسلمات الدنيا، ثم يكفر به غدا كأن لم يكن يدعو إليه بالأمس، فإلى أي عقل من عقول البشر يكون الرجوع؟ "وإذا أَبَيْنا إلا الوقوف عند الإنسان باعتبار أن الكون وجد من أجله والوحي نزل من أجله، فإن هذا الكيان العظيم والعالم المصغر يجد ذاته بكل مقوماتها أكبر بكثير من المناهج الأرضية يضعها نظير لنظيره، لتصبح حياة الطرف الآخر خاضعة لمقتضياتها، فهل يعتبر هذا الفعل سموا أم تدنّيا بالإنسان"[48].

2.3.3. 3- استحضار المفهوم الصحيح للقرآن

يعد القرآن برهانا على صدق نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –، بما له من خاصية مخاطبة العقل البشري السويّ، والاعتماد على محاورته للوصول إلى إثبات أنه من عند الله بلا ريب، وذلك من خلال سبلٍ تُوصل إلى ذلك، منها مثلا:

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

– "أن العاقل المفكر يدرك بعلمه الصحيح ومنهجه الدقيق ضروب القول من شعر ونثر، ...ولا بد أن النتيجة التي يتوصل إليها أخيرا أن القرآن بكل المقايس ليس نوعا منهما، فما هو إذن؟ إنه قرآن.

– أن العاقل يعلم أيضا أن القرآن مشتمل على قيم ومبادئ في العقيدة والسياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق لا غنى للإنسان عنها مهما تطور علمه، واتسعت معارفه"[49].

– أن الناظر في آيات القرآن الكريم يقف على فصاحته وبيانه، وإخباره بالغيب، وإثباته لكثير من الحقائق العلمية الحديثة.

فإيمانا بهذه المبدأ وبعيدا عن التحريف الطارئ على كتاب الله والهادف إلى جعله موطن السخرية والاستهزاء من طرف فئة ضالة، ومحاولة إقصائه من الحياة العملية العامة وحصره ضمن دائرة الولائم والشعوذة والمناسبات[50]، فإنه يجب المبادرة إلى استعادة المفهوم الحقيقي للقرآن في حياة المسلم، باعتباره دستورا وحصنا ونموذجا في الأخلاق والأذواق، ونظاما "يحدد العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الأنسان وأخيه، وبينه وبين الكون، وتجري العبادات والمعاملات والتصرفات على ضوء المفاهيم الصحيحة للقرآن الكريم"[51].

ويكفي في إثبات ذلك دعوة القرآن نفسه أتباعه في آيات كثيرة إلى الاستمساك به والاتصال بحبله، كقول الحق تعالى: "فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك"[52].

3.2.3. 4- العلم والتعلّم

دعا الإسلام للعلم وطلبِه، والآيات في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: "قلْ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[53]، وقوله: "ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم"[54]، وهكذا كان السلف من الأمة الإسلامية، يؤمنون بهذا المبدأ القائل إن رقيّ الأمم لا يكون

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

إلا بحسب ما وصلت إليه من علم ومعرفة، يقول الأستاذ الخرشي: "أتباع الوحي مصرّون على وجودهم الفعلي في قلب الدوائر الكبرى للمعارف الإنسانية، بما فيها من فلسفات وعلوم والفكر والآداب والفنون، وهم بصنيعهم هذا كانوا الأساس لما ظهر في العصرين صناعي والتكنولوجي ممن مخترعات وعلوم وفنون"[55].

إلّا أن دعوة الإسلام للتعلم لم تكن خلوة من الضوابط الشرعية التي تحكمها وتصونها من الزيغ والخطأ، لذلك نصّ الأستاذ الخرشي على أن العلم الذي حثّ الإسلام عليه محفوف بجملة من الضوابط، منها أن يتم الاتصال في طلب العلم المصادر العلمية والمعرفية الموثوقة بها[56]، والنّأي بالنفس عما أُلبس شعار العلم، وما هو في الحقيقة إلا إهدار للجهد والوقت، ومن الضوابط أيضا أن يلتزم الإنسان المسلم في طلبه للعلم بالحزم والجد، والمهارة والإتقان، لأن أمر الدين كله مبني على ذلك، لقوله تعالى: "إنه لقول فصل وما هو بالهزل"[57].

من بين أهم المواضيع التي يدعو الإسلام إلى إعمال النظر فيها وبحثها ومدارستها، هو السعي إلى الوقوف على الحقائق الثابتة في الشريعة الإسلامية طبقا للمستجدات العلمية في العصر الحديث، وذلك لغاية توطيد النفس على الإيمان بها، وليزداد اليقين بصحتها، وأنها قانون إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ارتضاه للبشرية فكرة ومنهجا ونظام عيش، يقول الأستاذ الخرشي: "يجب التعاطي في المسائل العلمية المتّصلة بالوحي، بالرجوع إلى المصادر الموثوقة والجادة، وكذا العمل على الترغيب في استنطاق الوحي في ضوء المستجدات العلمية والفكرية الصحيحة، وإلا فعدم التعامل معه بنضج أمر مستهجن"[58].

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

انطلاقا من هذا المبدأ الإسلامي الداعي إلى العلم والتعلم نرى أن طبيعة الشريعة الإسلامية من حيث كونها لم تكن قانونا قطع على أتباعه الطريق في تدبير شؤون حياتهم، ولم تكن كذلك قانونا يحوي كل التفاصيل والجزئيات التي يرجع إليها الإنسان المسلم في حياته المعيشة، بل كان بمثابة الدستور العام، الذي يسطر الخطوط العامة والعريضة التي ينبغي السير على هدي منها، تاركا للإنسان التدبير والنظر في التفاصيل والجزئيات التي تعرض له، فالوحي يضع المبادئ العامة، حاثا على استعمال العقل وحصيلة تجارب الإنسان والقياس والاستنتاج، والبحث عن أنسب الوسائل والطرق(59).

يقول الأستاذ الخرشي عن هذا المعنى: "ليس في الوحي ما يعفي الإنسان من مسؤولياته فيما يخص البحث والتنقيب والاستكشاف عن خيرات عالم الشهادة، وسننه والقوانين التي يخضع لها في سيره ونظامه، وبالعكس فإن الوحي فرض على الإنسان أن يتحرك في اتجاه يمكنه من التمتّع بما في الكون من مواد، وتسخيرها لصالحه بمهارة وإتقان"(60).

3.3.2. 5- العناية بعلوم القرآن

يدعو الإسلام إلى النظر في نوعين من العلوم، الأول منهما يبحث في العلوم الكونية، بغية فهم الكون والوصول إلى حقائقه، والاستفادة من خيراته فيما ينفع الناس، والثاني يبحث في العلوم القرآنية، التي توصل الباحث إلى فهم حقائق القرآن وأسراره، فـ"الذي يجب التركيز عليه هو العمل على تربية الإنسان المقبل -بما يمتلك من طاقات- على العلوم الكونية والعلوم القرآنية، لتلبية حاجاته وضبط سيره، وما هدف منهما بخاص بطرق دون آخر، فنحن عندما نقرأ الكون للوصول إلى الحقيقة، ونقرأ القرآن بتجرد، نجد الواحد منهما يحيل على الآخر"(61).

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

إلا أنه وجد من الناس من ينصب المعاداة لهذه العلوم، مع عظم نفعها وجليل خدمتها للإنسان، بحجة أنها علوم راكدة لا تتطور ولا تقبل التجديد، لكن الواقع على خلاف ذلك، فكما أن العلوم الكونية قابلة للتغيير وكذلك الشأن بالنسبة لعلوم القرآن، وإنما الشأن في من أهملها وأخلد إلى تكرارها دونما بحث عن سبل تطويرها وتقريبها، ولذلك لم يلبث الأستاذ الخرشي أن نادى بضرورة إعادة قراءة علوم القرآن، بيانا واستنتاجا وتطويرا وتوظيفا على ضوء مستجدات العلم ومتطلبات الحياة، مع الحفاظ على الأصول التي خلفا الأسلاف في دراستهم ونظرهم لها[62]، لينقطع الطريق على من ينتصب مستهينا بهذه العلوم التي تصل الباحث عنها بجانب من أسرار النص القرآني المبين.

2.3. 4- من تعاليم السّير على الطريق

لم تكن اختيار الطريق إلى طلب العلم، وبعده التحاكم إلى مقتضيات الوحي مسيرا ممهّدا، بحيث يسهل سلوكه، بل من سنن الله – تعالى – الكونية أن جعلها طريقا محفوفة بالفتن والابتلاءات والصوارف التي تحول بين المرء وبينه، لكن من سنة الله أيضا أن دعا سالكيه إلى التدبر في هدي السالكين نفس الطريق من قبل من الأنبياء والصالحين والدعاة، والنظر فيما نالهم من الاستهزاء والتطاول والتضييق.

فلذاك كان من أمر الأستاذ الخرشي أن نبّه أتباع المنهج الإسلامي إلى الاعتبار بسير السلف من المسلمين، وما لَقَوْه في سبيل إبلاغ ما أمروا به، فيقول: "إن ما يلحق بتعاليم الإسلام الآن إنما هو مثل ما وقع للأنبياء على مرّ الزمن من تكذيب وإهانة وسخرية وتقتيل، وادعاء أن مصدر الوحي بشري...، فحال الأتباع هو نفس حال الأنبياء والرسل، وقال ﷺفهذه نماذج لما ذكرنا يسجلها القرآن حتى لا يفاجأ أتباعه عندما يواجهن أمثال هذه العينة من

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

الأشخاص في حياتهم الجهادية، على مستوى الأفراد والجماعات وحتى يثبتوا على المبدأ، ويتابعوا الطريق"[63].

خلاصة

يعدّ الأستاذ عبد السلام الخرشي من رواد الإصلاح بالمغرب، شهد بذلك أقرباؤه وتلاميذه وشيوخه أيضا، ونطقت مؤلفاته بالهمّ الذي كان يجيش به صدره من إرادة تغيير الوضع الذي آلت إليه الدول الإسلامية عموما، والمجتمع المغربي الذي كان يعيش فيه الأستاذ على وجه الخصوص، فكانت له محطات إصلاحية مختلفة، بدأت منذ شبابه حيث كان يدعو إلى الله أقرانه وأصحابه، مرورا بمحاضراته التي يلقيها على مسامع الطلبة في جامعات مدينة مراكش المغربية، انتهاء بالدروس والمواعظ التي كان يلقيها في المجالس الخاصة والعامة، وقد قيض الله – بعد وفاة الأستاذ الخرشي – من حمل عبء تتبع إملاءاته ومحاضراته، لترى النور متجلية في كتابين هما:

- "طل الغمام في نفخات الخرشي عبد السلام".
- "محاضرات في علوم القرآن والحديث".

أما كتابه الثالث "فقه الفقراء والمساكين، أو الحل الإسلامي لمعضلة الفقر" فهو أطروحته للدكتوراه التي أعدها في كلية الشريعة بفاس.

فهذه الكتب الثلاث كانت تحمل في طياتها النّفَس الإصلاحي الذي كان يسعى إليه الأستاذ الخرشي إلى بثّه بين الناس، إلا أن ذلك قد تبدّى جليا في كتابه "محاضرات في علوم القرآن والحديث"، الذي هو في الأصل محاضرات كان يمليها الأستاذ على مسامع الطلبة في كليات في مراكش، حيث كان طائفة منهم يحمل أفكارا دخيلة على المجتمع المغربي المحافظ، كانت سوقها رائجةً في زمن الأستاذ الخرشي، كان من أهمها الفكر الشيوعي والاشتراكي واللبرالي.

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

فكان من الأستاذ أن اتخذ دراسة علوم القرآن مدخلا للتعرض لجملة من هذه الأفكار وتفنيدها بالدليل والحجة، ومبينا كيف أن الشريعة الإسلامية أنزلها الله صالحة لكل زمان ومكان، وكيف أن الله تعالى قد هيأ القرآن دستورا يتحاكم إليه الناس فيما بينهم، هداية ونظاما وأحكاما وتشريعات، مع بيان أن كل محاولة للإعراض عن الوحي إنما هو دفع بالنفس في مرامي التيه والضلال.

لم يفتُر الأستاذ الخرشي في كل مرة أن يربط الأمة الإسلامية بماضيها المشرق، أزمان ساد التوحيد والعدل والخير، في محاولة لبيان أن الأمة لن يصلح شأن آخرها إلا بما صلح به شأن الصدر الأول منها، تلك الأمة التي حققت قول الله تعالى: "فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك"[64]، فـ"المنهج الذي بين يديك كفيل بأن يلبي كل الطلبات ويواجه كل التحديات، ويجيب عن كل السؤالات الفردية والجماعية والدولية والأممية، في أقصر وقت وأيسر جهد وأقل تكلفة"[65]، مع ما يضمن من مجد وسؤدد لأتباعه في الدنيا والآخرة.

الهوامش

1- اعتمدنا في هذا القسم على ما أورده الأستاذ أحمد عمالك في "معلمة المغرب"، إلا ما تم الإشارة إليه من مصدر آخر، انظر: معلمة المغرب، الرباط، المملكة المغربية، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ودار الأمان، جزء (28)، ملحق (5)، ص (210-211).

2- مقال حماد القباج في هسبريس: https://www.hespress.com/orbites/38701.html.

3- المرجع السابق.

4- البقرة، الآية (282).

5- مقال: عزيز العطاتري نشر في جريدة المساء، يوم (28 - 08 – 2012).

6- يوجد في موقع الجمعية المذكورة جملةٌ من هذه الدروس والمواعظ مسجلة وموثقة.

7- الخرشي، عبد السلام، فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار المؤيد، بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط(1)، (1423هـ-2002م).

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

8- الخرشي، عبد السلام، محاضرات في علوم القرآن والحديث، مراكش، المملكة المغربية، المطبعة والوراقة الوطنية،ط(1)، (2014م).

9- الخرشي، عبد السلام، طل الغمام من نفحات الخرشي عبد السلام، مراكش، المملكة المغربية، المكتبة والوراقة الوطنية، ط(1)، (2015م).

10- مقال حماد القباج، مرجع سابق.

11- معلمة المغرب، مرجع سابق، ص (211).

12- المرجع السابق، ص (210).

13- المرجع السابق، ص (210).

14- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (5).

15- مقال الأستاذ عباس أرحيلة: "ومات أيضا عبد السلام الخرشي" في مدونته الالكترونية، تحت رابط: http://abbasarhila.blogspot.com/2015/09/blog-post_16.html.

16-مقال عبد الغني بلوط في جريدة مغرس الالكترونية، تحت رابط: https://www.maghress.com/hespress/38617.

17- فقه الفقراء والمساكين، مرجع سابق، ص (170).

18- المرجع السابق، ص (13).

19- المرجع السابق، ص (8).

20- وهي مادة علمية ألقاها في ندوة نُظمت بمؤسسة البشير يوم: 16 ماي 2015م، ب"مؤسسة البشير" تحت شعار: "الكتاب دعامة للتربية والتعليم"، ثم نشرها في موقع الألوكة: https://www.alukah.net/culture/0/87042/.

21- طل الغمام، مرجع سابق، ص (89).

22- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (125).

23- فقه الفقراء والمساكين، مرجع سابق، ص (11).

24- المرجع السابق، ص (23).

25- المرجع السابق، ص (23)، بتصرف.

26- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (38).

27- المرجع السابق، ص (33).

28- المرجع السابق، ص (31).

29- المرجع السابق، ص (30)، وكذا ص (57).

30- المرجع السابق، ص (38).

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

31- المرجع السابق، ص (31).
32- الحجر، الآية (9).
33- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (31).
34- المرجع السابق، ص (29)، بتصرف
35- المرجع السابق، ص (33).
36- المرجع السابق، ص (21).
37- المرجع السابق، ص (34)، بتصرف يسير.
38- النساء، الآية (27).
39- يوسف، الآية (40).
40- النساء، الآية (65).
41- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (36).
42- المرجع السابق، ص (27-28).
43- المرجع السابق، ص (27).
44- المرجع السابق، ص (34).
45- المرجع السابق، ص (36).
46- المرجع السابق، ص (33).
47- المرجع السابق، ص (38-39).
48- المرجع السابق، ص (38).
49- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (50-51)، بتصرف.
50-المرجع السابق، ص (62).-
51- المرجع السابق، ص (64).
52- الزخرف، الآية (43-44).
53- الزمر، الآية (9).
54- النساء، الآية (83).
55- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (24).
56- المرجع السابق، ص (21-22).
57- الطارق، الآية (13).
58- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (20-21).
59- المرجع السابق، ص (32).
60- المرجع السابق، ص (29).
61- المرجع السابق، ص (110).

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr

62- المرجع السابق، ص (124).

63- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (22).

64- الزخرف، الآية (43-44).

65- محاضرات في علوم القرآن والحديث، مرجع سابق، ص (67).

المراجع المعتمدة في البحث

- معلمة المغرب، الرباط، المملكة المغربية، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ودار الأمان، جزء (28)، ملحق (5).

- الخرشي، عبد السلام، فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار المؤيد، بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط(1)، (1423هـ-2002م).

- الخرشي، عبد السلام، محاضرات في علوم القرآن والحديث، مراكش، المملكة المغربية، المطبعة والوراقة الوطنية،ط(1)، (2014م).

- الخرشي، عبد السلام، طل الغمام من نفحات الخرشي عبد السلام، مراكش، المملكة المغربية، المكتبة والوراقة الوطنية، ط(1)، (2015م).

- مقال حماد القباج في موقع هسبريس الالكتروني:
.https://www.hespress.com/orbites/38701.html

- مقال: عزيز العطاتري نشر في جريدة المساء، يوم (28 - 08 – 2012).

- مقال الأستاذ عباس أرحيلة: "ومات أيضا عبد السلام الخرشي" في مدونته الالكترونية، تحت رابط:
.http://abbasarhila.blogspot.com/2015/09/blog-post_16.html

- مقال عبد الغني بلوط في جريدة مغرس الالكترونية، تحت رابط:
.https://www.maghress.com/hespress/38617

المؤلف المرسل: د/ البشير العوني
elbachirelaouni@hotmail.fr